

الحلقة الحادية والثلاثون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن تشبيه المسيح لمجيئه الثاني بالطوفان الذي حصل في أيام النبي نوح، وأهلك الجميع، وكذلك كاللص الذي يأتي فجأة في الليل. ولهذا دعانا لكي نكون مستعدين لمجيئه.

هل تعلم مستمعي أننا جميعاً كبشر سنقف يوماً ما أمام الله الديان؟ وهل تراك تخشى وتخاف من هذه الدينونة؟ وهل تدري أن الله قد أعطى المخلص يسوع المسيح السلطان لكي يدين البشر؟ بعد أن أنهى المسيح حديثه عن أمثال مجيئه الثاني المفاجئ، تحدّث عن الدينونة القادمة بمثل الخراف والجداء، فقال:

«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيَمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يَمَيِّزُ الرَّاعِي الْخَرَافَ مِنَ الْجَدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخَرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجَدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمَعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَأَوْيْتُمُونِي. غُرِياناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزَرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمُ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطِشَناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَأَوْيْنَاكَ، أَوْ غُرِياناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْكُمُ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.

« ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ، لِأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تَطْعَمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي. غُرِياناً فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضاً وَمَحْبُوساً فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ

أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْتَكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عَرِيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَكَمْ نَخْدِمُكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (بشارة متى ٢٥: ٣١-٤٦).

نؤمن جميعاً أنه سيكون هناك يوم للدينونة، حيث يقف جميع البشر أمام الله الديان. وهذه الدينونة ستحصل عند عودة المسيح في مجيئه الثاني العظيم. ولقد أعطى الله السلطان للمسيح لكي يدين البشر. وهو ما أكدّه المسيح مرّة حين قال: « وَأَعْطَاهُ - أي الله الأب - سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابنُ الإنسان » (بشارة يوحنا ٥: ٢٧). إذن، في يوم الدينونة هذا سيقف كل البشر أمام المسيح الملك الديان. وسيفرز المسيح البشر كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء. فيضع الخراف عن يمينه والجداء عن يساره.

والخراف هنا تشير إلى كل الناس الذين آمنوا بالمخلص المسيح، وأظهروا إيمانهم عن طريق أعمالهم الصالحة المفيدة. ولهذا سيتمدهم المسيح قائلاً: « تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنِّي جَعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي » وإلى غيرها من الأعمال الصالحة. وعندما سأله هؤلاء: « يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْتَكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ؟ » أجابهم: « الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ ». أي أن كل عمل خير وإحسان يقوم به المؤمن تجاه الناس الآخرين، إنما هو يقوم به تجاه الرب يسوع المسيح نفسه، ولهذا استحق هؤلاء البركة والملكوت الأبدي.

أما الجداء وهم كل الناس الذين لم يؤمنوا بالمسيح فقد قال لهم العكس: « اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ ». والسبب لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح المخلص، وبالتالي لم يقوموا بأي عمل صالح تجاه الناس الآخرين، وهكذا أدينوا بالذهاب إلى النار الأبدية التي أعدت سلفاً لإبليس وملائكته. وختم المسيح حديثه قائلاً: « فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ ».

مستمعي الكريمة، لعلّ السؤال المهم الآن هو: على أي أساس سيفرز المسيح الناس في يوم الدينونة؟ وكيف سيعتبر البعض من الخراف والآخرين من الجداء؟ إن كلمة الله واضحة أن المسيح سيفرز الناس على أساس إيمانهم الحقيقي الفعّال به، وبموته الكفاري من أجل خطاياهم على الصليب.

ولقد تحدّث المسيح في مناسبة أخرى قائلاً: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دِينُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ» (بشارة يوحنا ٥: ٢٤ و٢٥). إذن إن من يؤمن بالله وبالمخلص المسيح الذي أرسله، سينال الحياة الأبدية، ولن يُدان في يوم الدينونة الأخير، بل ينتقل من الموت إلى الحياة. وليس هذا فحسب بل إنه يتأكد من خلاصه منذ الآن، حين يسمع صوت المسيح ويؤمن به، فيحييه المسيح من موت الخطية، ويجعله من أولاده أي من الخراف.

أما الأشخاص الذين لم يؤمنوا بالمسيح، فسيعتبرهم المسيح من الجداء، وسيدينهم لأنهم رفضوا خلاصه المجاني الذي قدّمه لهم، بموته الكفاري على الصليب من أجل ذنوبهم، وقيامته الظاهرة من بين الأموات. ولهذا سيمضون إلى العذاب الأبدي الذي أعدّه الله في الأساس لإبليس وملائكته.

وماذا عنك مستمعي؟ ألا ترغب أن تكون من الخراف وأن تنال الملكوت المعدّ لك منذ تأسيس العالم؟ إن الإيمان بالمسيح وحده فقط هو الذي يؤهلك لكي تكون من هؤلاء الخراف. إذن يوجد مصيران واضحا أمامك، مصير الحياة الأبدية ومصير العذاب الأبدي، فأياً منهما تختار؟